

أهلاً بالعرب للانتقاد وليس للابتزاز

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

سؤال محير طرحه مؤخراً الكثير من اللبنانيين، إلا أن أحداً منهم لم يتمكن من إيجاد الجواب الشافي الوافي له، أما السؤال فهو: ما سبب الاهتمام العربي المفاجئ بلبنان، وما هي الأهداف الحقيقية لهذه الهجمة الخيرة!!؟ ترى هل قرر الأخوة العرب وأخيراً كسر جدار صمتهم القاتل والخروج من لا مبالاتهم المعيبة تجاه لبنان المستمرة منذ سنة ١٩٩٠ وبالتالي شدوا العزم لاتخاذ مواقف شجاعة وعادلة قولاً وفعلاً تنصف شعبنا المعذب والمضطهد والذي بسبب تخليهم المشين عنه فقد استقلاله وقراره الوطني وأمنه وأصبح بلده مستعمرة سورية تزرع فيها إسرائيل الموت والدمار؟

إن ما يخيف اللبنانيين حقاً من الهجمة المفاجئة هذه هو معرفتهم الواسعة بطباع الحكام العرب وبنمط تعاطيهم الشأن السياسي الاقليمي من منطلق المزاجية والمصالح الشخصية والقبلية، فهم ما حددوا هدفاً في تاريخهم المعاصر ونجحوا في تحقيقه أو توحدوا على قضية إلا ودمروها. علماً أن تحركهم غالباً ما يأتي بإيحاء من واشنطن خوفاً على عروشهم وكراسيهم ومراكزهم وخدمة للمصالح الغربية في المنطقة، ولنا في حرب الخليج وما رافقها من تحالفات غريبة عجيبة تحت المظلة الأميركية، وفي اتفاقات الصلح المنفردة مع الدولة العبرية وما رافقها من غدر وتنازلات وعدوات، وفي مؤامرة التخلي عن لبنان كلياً لحكام سوريا سنة ١٩٩٠ في الطائف، لنا في كل هذه الوقائع وفي غيرها الكثير من التجارب المؤلمة العبر التي لا يمكن أن تتركنا مرتاحي البال ومطمئنين لما يخطط لنا ويحاك ضد وحدة أراضينا وهويتنا.

يقول المثل العربي " إن المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين"، واللبنانيين بكافة شرائحهم الذين لدغوا آلاف المرات لدغاة عربية وغير عربية مسممة منذ العام ١٩٧٥ لا يمكن أن يثقوا بأي تحرك تجاه قضيتهم إلا في حال كان هناك ما يثبت بأن هدف التحرك هذا ومن أي جهة أتى هو لخدمة القضية اللبنانية لجهة خروج كافة القوى الغربية من وطنهم، سورية وإسرائيلية وإيرانية وفلسطينية وغيرها، واستعادة الاستقلال المصادر والحريات المخنوقة والديمقراطية المغيبة والكف عن استعمال الأراضي اللبنانية ساحة لحروب الآخرين وخصوصاً العربية منها، والامتناع عن التضحية باللبنانيين وقوداً لهذه الحروب العبثية.

لقد افتتح الرئيس المصري الهجمة العربية على لبنان، فله منا كل تقدير وشكر رغم التحفظ على ما أدلى به من تصريحات بعضها ليست في خدمة استقلال وطننا وحرية قراره المتعلق بكيفية تحرير جنوبه وتنفيذ القرارات الدولية. إن كل ما يتمناه اللبنانيون الأحرار أن تكون الزيارة فاتحة خير وليس "لتنجير خوازيق جديدة" فهم لم ينسوا بعد مسرحية الطائف وما رافقها من تخاذل وخيانة ودمار. كما التمني عينه ينطبق على زيارة كل من ولي العهد السعودي ووزراء خارجية الكويت الأردن ومن قبلهم العاهل الأردني الشاب وعلى كل الزيارات اللاحقة.

أما قمة الاهتمام العربي المفاجئ بلبنان فكانت في اجتماع وزراء الخارجية العرب في بيروت ما بين ١١-١٢ آذار ٢٠٠٠. في هذه المناسبة لا بد من التذكير بأن الدور العربي الفاعل والعاقل والشجاع لإتقاذ لبنان من السندان الإسرائيلي والمطرقة السورية واجب أخوي مقدس مطلوب من الأخوة العرب لمصلحتهم كما لمصلحة لبنان لأن بقاء وطن الأرز في مستنقع قوى الاحتلال الشقيقة والعدوة على حد سواء فيرس معدي وفتاك سينتقل عرجلاً أم أجلاً إلى كافة دول الجوار ولن يسلم من أحد شره، وبالتالي من يساعد لبنان من الأخوة العرب على التحرير من الاحتلالين السوري والإسرائيلي فهو يساعد نفسه ويحصن ذاته ويرد الأذى عن شعبه وبلده. إن المطلوب من العرب لتفعيل دورهم الإنقاذي بمصداقية وجدية وفاعلية أن يسموا الأشياء بأسمائها دون مواربة وأن يقفوا في وجه حكام سوريا فيردعوهم ويضعوا حداً نهائياً لأطماعهم التوسعية والمتاجرة بالعروبة والعرب ويحاسبوهم بقسوة على انتهاكاتهم الوحشية لحقوق مواطنيهم أولاً، ومن ثم للظلم الواقع من قبلهم على الآلاف من اللبنانيين والأردنيين والفلسطينيين المعتقلين اعتباطاً في غياهب سجونهم، كما أن مصداقية دورهم تستوجب احترام حقوق الأقليات الدينية والاثنية في بلدانهم والكف عن اضطهادهم وسن القوانين التي تسمح لهم بالحفاظ على تراثهم وتاريخهم وممارسة شعائرهم الدينية دون قهر واضطهاد لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

إن المطلوب من العرب أن يرفعوا اليد السورية عن لبنان ويحرروا قراره ويرفضوا الاعتراف بحكامه الذين لا يمثلون آمال وتطلعات شعبه، وعندها يتمكن الحكام الذين يختارهم الشعب اللبناني بملء حرته من العمل الجاد لتحرير الجنوب والبقاع الغربي طبقاً للقرارات الدولية رقم ٤٢٥ و٤٢٦، كما يتوجب على العرب أن يحترموا وبشكل علني القرار الدولي رقم ٥٢٠ الذي يطالب بانسحاب كافة الجيوش الغربية من لبنان وأن يساعدوا في حل قضية اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان دون توطينهم فيه بل تأمين عودتهم إلى أرضهم والكف عن المتاجرة بقضيتهم وزعزعة الكيان اللبناني بواسطتهم.